Bayburt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi /
Journal of Divinity Faculty of Bayburt University
ISSN 2148-6700 / e-ISSN 2630-595X
Sayı: 14 2021/2 - Aralık / December

EBİ ABDULLAH EL-HATİB EL-İSKAFI'NIN EL-MECALİS KİTABINDA KUR'ANI MESELELER

Qur'anic issues in the "Al-Majalis Book" by Abu Abdullah Mohammed Al-Khatib Al-Iskafi.

Abdul Rahim Almohamad ALMAHMOUD
Öğretim Görevlisi, Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Arap Dili ve Belağatı Anabilim Dalı,
Ankara, Türkiye
Lecturer, Ankara University Faculty of Theology Department of Arabic Language and Rhetoric,
Ankara, Turkiye

ORCİD ID: 0000-0001-6194-4373

Makale Bilgisi / Article Information
Makale Türü / Article Type: Araştırma Makalesi / Research Article
Geliş Tarihi / Date Received: 21 Mayıs / 21 May 2021
Kabul Tarihi / Date Accepted: 28 Aralık / 28 December 2021
Yayın Sezonu / Pub Date Season: Aralık / December

Atıf / Citation: Abdulrahim Almohamad Almahmoud, "Ebi Abdullah El-Hatib El-Skafi'nin El-Mecâlis Kitabında Kur'anî Meseleler" *Bayburt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi,* 14 (Kış) 2021: 41-53, doi: .....

المسائل القرآنية في *كتاب المجالس* لأبي عبد الله الخطيب الإسكافي

الملخص:

عرف تراثنا الإسلامي بغناه في مجالات العلوم كافة، ولا سيما ما يتعلق بعلوم اللغة العربية والدين الإسلامي. وقد وصلنا الكثير من كتب هذا التراث، وعمل علماء أفاضل على تحقيق قسم كبير منها، ووضعوها بين أيدي القراء في شتى أنحاء العالم، وما يزال قسم كبير آخر ينتظر من يعمل على تحقيقه ونشره بين الناس.

ويعد "كتاب المجالس" لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن الخطيب الإسكافي المتوفى سنة 420 هـ أحد هذه الكتب التراثية التي وصلت إلينا، وقد قام بتحقيقه الدكتور غانم قدوري الحمد.

ويهدف هذا البحث إلى تعريف القارئ الكريم بهذا الكتاب، ثم يتناول جانب تفسير القرآن الكريم فيه وفق نظرة نقدية، تصف ما جاء في الكتاب من آراء وأفكار في تفسير الآيات التي وردت في الكتاب، ثم تذكر المزايا الإيجابية التي امتاز به هذا الكتاب عن غيره، ومواطن الضعف التي نالت منه.

ويقدم هذا البحث تعريفا موجزا بالكتاب وصاحبه، ويبين الأسس التي اتكأ عليها في تفسيره، وينتهي بخاتمة ونتائج عامة، وثبت للمصادر والمراجع.

كلمات مفتاحية: تفسير، رؤية، المعشرات، روايات.

Qur'anic issues in the *"Al-Majalis Book"* by Abu Abdullah Mohammed Al-Khatib Al-Iskafi.

Abstract

Our Islamic heritage is known for its richness in all fields of science, especially with regard to the sciences of Arabic language and the study of Islam. Many scientists who have struggled a great deal in order to compile books of this legacy and on these areas of study are often attributed to the sharing of this knowledge to many readers around the world. However, there are still a great deal of works that are yet to be put out and shared with the wider population.

Al-Majalis Book , is one of these books that has reached us, written by Abu Abdullah Mohammed Al-Khatib Al-Iskafi, who died in 420 AH. and investigated by Dr. Ghanem Qaddouri Al-Hamad.

This research aims to introduce the reader to this book, as it deals with the exegesis of the Holy Qur'an in a critical manner, describing the writer's opinions and ideas that were formulated in the duration of the book as it regards to the exegesis of the verses that were mentioned. In addition to mention positive features that distinguished it from others, as well as the weaknesses that can be found.

This research provides a brief definition of the book and its author. It then concludes with general results, that has been proven from the sources and references.

Key words: Tafsir, perception, Almuasharat, narratives.

Ebi Abdullah el-Hatib el-Iskafi'nin *El-Mecelis Kitabında* Kur'ani Meseleler

Öz

İslami mirasımız, bilimin her alanında, özellikle de Arap dili ve İslami ilimler bakımından zenginliği ile tanınmaktadır. Bu mirasın pek çok kitabı bize ulaştı ve seçkin bilim insanları tarafından büyük bir kısmı tahkik edilmeye çalışıldı ve dünyanın dört bir yanındaki okuyuculara sunuldu. Diğer büyük bir kısmı ise, tahkik edilmeyi ve okuyuculara ulaştırılmayı beklemektedir.

Hicri 420 yılında vefat eden Ebi Abdullah Muhammed İbn el-Hatib el-İskafi yazarına ait *Kitâb el-Mecalis* adlı eser bize ulaşan bu mirasın kitaplarından birisi olup Dr. Ğanem Kaduri el-Hamed tarafından tahkîki yapılmıştır.

Bu araştırma, adı geçen eseri tanıtmakta ve bu eserdeki tefsirsel yönü eleştirel bir bakış açısıyla ele almaktadır. Ayrıca eserde geçen ayetlerin tefsiri ile ilgili görüş ve fikirleri

aktarmaktadır. Son olarak zikredilen eserin diğerlerinden ayrılan olumlu yönleri ile kendisine yöneltilen zayıflık yönlerine değinmektedir.

Araştırma, eseri ve müellifi kısaca tanıttıktan sonra müellifin tefsir meselesinde dayandığı esasları ele almaktadır. Ardından sonuç ve genel sonuçlar, kaynak ve referans listesi ile bitmektedir.

Anahtar kelimeler: Tefsir, Görüş, Muaşşirat, Rivayetler.

مقدمة:

يعد "كتاب المجالس" للإسكافي من الكتب المميزة بتنوع المادة العلمية فيها، والخطة المحكمة المنظمة التي تنم عن فكر منظم للمؤلف. وتضمن التفسير والحديث والشعر والنحو والصرف والأمثال مرتبة في الكتاب. ولعل أهم ما امتاز به هذا الكتاب طريقة التفسير التي اختارها الإسكافي فيه، وهي طريقة قلما نجدها في غيره من الكتب؛ فقد اختار بعض آيات القرآن الكريم مما أشكل فهمه على الناس، وفسرها بعشرة أوجه، وأطلق على وجوه التفسير هذه تسمية "المعشرات"، مظهرا من خلالها ثقافة واسعة، وإلماما كبيرا بتفسير القرآن.

لهذا ارتأيت في هذا البحث أن أعرف القارئ بهذا المنهج الفريد، وأفصل القول في وعي المؤلف للقرآن الكريم، من خلال الحديث عن الآيات التي فسرها في كتابه، والأسس التي اعتمدها في تفسيره، وأبين نواحي القوة والضعف فيه.

واعتمدت لهذه الدراسة المنهج الوصفي الاستدلالي، فوصفت ما جاء في الكتاب، وتوصلت من خلال هذا إلى نتائج أبرزتها في نهاية الدراسة.

1. تعريف موجز بالكتاب:

سمي الكتاب بـ (كتاب المجالس) نسبة إلى المجالس التي كانت تجمع الإسكافي مع طلابه في يوم الثلاثاء من كل أسبوع سنة سبع وثمانين وثلاثمئة للهجرة، حيث أملى ما دون في الكتاب عليهم بهدف تعليمهم[1].

ويقع الكتاب في أربعمئة واثنتين وخمسين صفحة من القطع الكبير، وينقسم إلى قسمين رئيسيين: المقدمة، وعرف فيها محقق المخطوط بالمؤلف والكتاب ومنهجه في تحقيق المخطوط. والنص المحقق: وانقسم إلى ثمانية أجزاء "لا تمثل أقساما منفصلة للكتاب، فقد يبدأ الجزء وسط الموضوع الواحد"[2]، وهي على الشكل التالي:

- الجزء الأول: وقع بين الصفحة الثالثة والثلاثين والصفحة الثالثة والثمانين، وضم أربعة مجالس كاملة ومعظم المجلس الخامس.
- الجزء الثاني: وقع بين الصفحتين الرابعة والثمانين والحادية والعشرين بعد المئة، وضم القسم المتبقي من المجلس الخامس والمجلس السادس والسابع والثامن والتاسع وجزءا من العاشر.
- الجزء الثالث: وقع بين الصفحة المئة والثانية والعشرين والصفحة المئة والخامسة والستين، وضم الجزء المتبقي من المجلس العاشر والمجالس الحادي عشر إلى نهاية الرابع عشر.
- الجزء الرابع: وقع بين الصفحة المئة والخامسة والستين والصفحة المئتين والخامسة عشرة، وضم المجالس من الخامس عشر إلى نهاية المجلس التاسع عشر.
- الجزء الخامس: وقع بين الصفحة المئتين والسادسة عشرة والصفحة المئتين والخامسة والخمسين، وضم المجالس من بداية المجلس العشرين إلى نهاية المجلس الحادي والعشرين.
- الجزء السادس: وقع بين الصفحة المئتين والسادسة والخمسين والصفحة المئتين والتاسعة والثمانين، وضم المجلس الثاني والعشرين إلى منتصف المجلس الخامس والعشرين تقريبا.
- الجزء السابع: وقع بين الصفحة المئتين والتسعين والصفحة الثلاثمئة والحادية والثلاثين، وضم القسم المتبقي من المجلس الخامس والعشرين والمجالس السادس والعشرين إلى نهاية المجلس التاسع والعشرين والقسم الأكبر من المجلس الثلاثين.

---

1 أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب، *كتاب المجالس*، تحق. غانم قدوري الحمد، ط1(عمان: دار عمار، 2002م)، 21-22.

2 الخطيب، *كتاب المجالس*، ص20.

– الجزء الثامن: وقع بين الصفحة الثلاثمئة والثانية والثلاثين والصفحة الثلاثمئة والتاسعة والسبعين، وضم القسم المتبقي من المجلس الثلاثين والمجالس الخمس الأخيرة المتبقية.

وتناول مؤلفه في كل مجلس خمس قضايا، هي: تفسير آية مما اشتبه فهمه على بعض الناس، وشرح حديث مما أشكل فهمه أيضا، وبيان مسألة نحوية، وتوضيح بيت شعري من أبيات المعاني، وكشف مناسبة (مثل) وبيان معناه.

وأضاف المؤلف إلى المجالس الخمسة الأخيرة فقرة سادسة جعلها بعنوان "ألفاظ من ضوال الحكم" أورد فيها آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأشعارا، وأمثالا، وأقوالا شتى[3].

2. تعريف موجز بمؤلف الكتاب:

صاحبه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب[4]، وأضاف ياقوت الحموي إلى ذلك تلقيبه بالإسكافي[5]، ووصفه بخطيب القلعة الفخرية[6]، من أهل أصبهان[7]، لم تذكر المصادر تاريخ ولادته، عاش في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، وأغلب الظن أنه ولد في منتصف القرن الثالث للهجرة ونشأ في أصبهان ثم تحول إلى الري، تعمق في دراسة علوم الشريعة والعربية وآدابها؛ فهو مفسر، ولغوي، وأديب، وذو بصر بأحوال الزمان وسياسة الناس. كان من أصحاب الصاحب بن عباد، أشهر تلاميذه: إبراهيم بن علي بن محمد الأردستاني، وعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة. وأشهر مؤلفاته: جامع التفسير، والحروف المقطعة، وخلق الإنسان، ودرة التنزيل وغرة التأويل، وشرح شواهد كتاب سيبويه، وشرح حماسة أبي تمام، والمجالس، وغيرها. توفي عام 420هـ[8].

3. أسس تفسير القرآن الكريم:

يعتمد المفسرون على أسس ثابتة لتفسير القرآن الكريم، و"أفضل طريقة لاقت قبولا عند أهل العلم والمشتغلين بالتفسير، هي تفسير القرآن بالقرآن، فإن لم يوجد في القرآن ففي السنة، وإلا ففي أقوال الصحابة ثم التابعين".[9]

ولا بد من توفر ركنين أساسيين في المفسر: الأول: يتعلق بالآداب؛ فلا بد له من صحة الاعتقاد، وصحة المقصد، والتقوى، والعمل بما في القرآن، ومداومة ذكر الله، والبعد عن خوارم المروءة، والثاني يتعلق بالناحية العلمية، فلا بد أن يكون عالما بقراءات القرآن الكريم، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والحديث الشريف، وأصول الدين، وأمور العقيدة، وأصول الفقه، وعالما باللغة متبحرا بها، وما يتعلق بها من صرف ونحو واشتقاق وبلاغة، بالإضافة إلى إلمامه ولو بطرف من العلوم الكونية كالطب والهندسة وغيرها.[10]

ويمكن القول إن الخطيب الإسكافي حاز على جل هذه الصفات، ويبدو هذا من خلال مؤلفاته التي سبق ذكرها، والتي تبين أنه امتلك أسس الركن الثاني لمفسر القرآن الكريم، أما الركن الأول، فما وصل إلينا من حياته، على قلته، يجعله أهلا لتفسير كتاب الله بجدارة واقتدار.

4. أسس التفسير في الكتاب:

عنون المؤلف تفسير كل آية أوردها في كتابه بـ(مسألة في القرآن)، "وسمى هذه المسائل بالمعشرات، وهي التي لكل واحدة منها عشرة أجوبة"[11]. عدا الحروف المقطعة التي أورد لها عشرين وجها. واختار المؤلف الآيات من السور الثماني الأولى من القرآن الكريم، وأوردها في مجالسه على الترتيب وفق المصحف الشريف، واعتمد في تفسيره على ما يلي:

---

3 الخطيب، *كتاب المجالس*، 9.

4 الخطيب، *كتاب المجالس*، 9.

5 شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، *معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، تحق. إحسان عباس، ط1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414 هـ - 1993 م)، 2549/6.

6 الحموي، *معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، 124/18.

7 الحموي، *معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، 2549/6.

8 الخطيب، *كتاب المجالس*، 10 وبعدها.

9 عماد علي عبد السميع حسين، *التيسير في أصول التفسير*، (الإسكندرية: دار الإيمان، 2006)، 25.

10 حسين، *التيسير في أصول التفسير*، 27وبعدها.

11 الخطيب، *كتاب المجالس*، 18.

1.4. القرآن الكريم:

أبدى الإسكافي حفاوة كبيرة في ارتكازه في تفسير الآيات التي اختارها على غيرها من آي القرآن، فقد بلغ عدد الأجوبة التي اعتمد هذه الطريقة ثمانية وتسعين جوابا، من أصل ثلاثمئة وأربعين ذكرت في الكتاب، وهذه، لا شك، نسبة عالية، لدى مقارنتها بكتب التفسير الأخرى. ولتوضيح هذه الطريقة نذكر بعض الأمثلة مما جاء في الكتاب.

اتبع المؤلف هذا الطريق ثلاث مرات في تفسير معنى الهداية في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ﴿٦﴾ (الفاتحة)، فسرها بالهداية بعد الموت[12] مدللا على ذلك بقوله تعالى "والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم(4) سيهديهم ويصلح بالهم"(محمد 5). كما فسرها بالمنهاج الذي شرعه لأمة كل نبي[13] ودلل على هذا بقوله تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"(المائدة48). كما فسرها بمعنى زدنا هدى[14] ودلل على ذلك بقوله تعالى "ومن يؤمن بالله يهد قلبه" (التغابن11)، وقوله تعالى "والذين اهتدوا زادهم هدى"(محمد17)

وفسر معنى استهزاء الله في قوله تعالى: الله يستهزئ بهم ﴿١٥﴾ (البقرة) بمعنى تخطئته لهم وعيبه عليهم فعلهم"[15] وأيد هذا المعنى بقوله تعالى "أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها" (النساء 140). كما فسرها بمعنى الاستدراج معتمدا على قوله تعالى : "ويمدهم في طغيانهم يعمهون" (البقرة15). كما فسره بمعنى الجزاء على الذنب باسم الذنب للماثلة، أو للازدواج، أو بمعنى التقريع والتبكيت، ودعم كل رأي من هذه الآراء بدليل من آي القرآن[16].

وفسر "بغير حساب" في قوله تعالى: والله يرزق من يشاء بغير حساب﴿٢١٢﴾ (البقرة) بمعنى من حيث لا يحتسب[17]، ودلل على هذا بقوله تعالى: "ومن يتق الله يجعل له مخرجا(2) ويرزقه من حيث لا يحتسب" (الطلاق 3)، كما فسره بمعنى "عطاء لا يتناهى أمده ولا يحصى عدده"[18]، وأيد قوله هذا بالآية "فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب" (غافر 40).

ويجد المرء كثيرا من هذا في الكتاب، وما دفع المؤلف إلى هذه الطريقة قناعته بأن القرآن يفسر بعضه بعضا.

2.4. الحديث الشريف:

يلحظ الدارس قلة اعتماد الإسكافي على الحديث الشريف في تفسير الآيات التي أوردها في كتابه، فقد اكتفى بذكر أربعة أحاديث في أجوبته كلها. أولها ذكره للتدليل على أن آية: لله ما في السماوات وما في الأرض ○ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ○ ﴿٢٨٤﴾ (البقرة) منسوخة بقوله تعالى: لا يكلف الله نفسا..286 البقرة، فقال: حضر جماعة من الصحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وأخبروه أن هذا القول يثقل عليهم وتعظم به الكلفة والمشقة، فقال – صلى الله عليه وسلم: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا، قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك، فلما أقرت بها أنفسهم، وذلت بها ألسنهم أنزل الله – تبارك وتعالى: آمن الرسول بما ...اكتسبت (البقرة286)[19].

وذكر الثاني في تفسيره معنى قوله تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴿١١٠﴾ (آل عمران) أي: "كنتم على ما أخبرتكم به على لسان نبيكم خير أمة، لأنه قال– عليه السلام– "إنكم أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله"[2120].

وذكر الثالث في تفسير قوله تعالى: ليس لك من الأمر شيء ﴿١٢٨﴾ (آل عمران) "عن ابن عمر[22] – رحمه الله – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – هم أن يدعو على الحارث بن هشام وصفوان بن أمية فأنزل الله تعالى هذه الآية، ثم أسلما في من أسلم وحسن إسلامهم"[23].

---

12 الخطيب، *كتاب المجالس*، 34.
13 الخطيب، *كتاب المجالس*، 35.
14 الخطيب، *كتاب المجالس*، 36.
15 الخطيب، *كتاب المجالس*، 66.
16 الخطيب، *كتاب المجالس*، 67 وبعدها.
17 الخطيب، *كتاب المجالس*، 78.
18 الخطيب، *كتاب المجالس*، 78.
19 الخطيب، *كتاب المجالس*، 112.
20 أحمد بن حنبل، *المسند* ، تحق. أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار الحديث ، 1995م)، **193/10**.
21 الخطيب، *كتاب المجالس*، 127.
22 عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت73هـ)، نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، كان زاهدا عابدا مجاهدا. ينظر خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، *الأعلام*، ط15 (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، 108/4.
23 الخطيب، *كتاب المجالس*، 137.

وذكر الرابع في تفسير قوله تعالى: وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴿١٢٩﴾ (الأنعام) "ما روي عن الأعمش[24]، قال: سمعت الناس يقولون فيه إذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم، وهو قوله عليه السلام: "عمالكم أعمالكم"[2625].

3.4. الصحابة والتابعون:

اعتمد على كثير من الصحابة والتابعين في تفسير الآيات في كتابه، ونسب الأقوال التي ذكرها إلى أصحابها أحيانا، وسكت أحيانا أخرى، وبلغ عدد المرات التي نسبها لأصحابها ستا وثلاثين مرة، ذكر فيها أسماء الصحابة والتابعين الذين أخذ بأقوالهم في التفسير، منها أنه عزى أحد الأجوبة في تفسير معنى الحروف المقطعة إلى ابن عباس الذي قال في "معنى الم ﴿١﴾ (البقرة): أنا الله أعلم، ومعنى "المر" (الرعد1): أنا الله أعلم وأرى، ومعنى "المص" (الأعراف 1) أنا الله أعرف وأفصل. وأكد قوله هذا بما رواه عن أبي عبد الرحمن السلمي[27] أحد التابعين الذي قال في تفسير الم ﴿١﴾ (البقرة) بأنها آية تامة، ولا تكون إلا على هذا المعنى الذي يروى عن ابن عباس[28].

وذكر ما روي عن أحد التابعين الملقب بـ(أبي العالية)[29] في تفسيره الم ﴿١﴾ (البقرة) "أن كل حرف من هذه الحروف مفتاح اسم من أسماء الله تعالى، فالألف مفتاح اسمه (إله)، واللام مفتاح اسمه (لطيف)، والميم مفتاح اسمه (مجيد)، قال: وسائر الحروف المقطعة على هذا السبيل"[30]. وروى عن الحسن البصري[31] بأنها أسماء للسور[32].

وذكر ما روي عن ابن عباس في معنى الاستهزاء في قوله تعالى: الله يستهزئ بهم ﴿١٥﴾ (البقرة) بأنه "يفتح للكفار وهم في النار باب من الجنة، فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سد عليهم، وفتح لهم باب آخر من موضع آخر فإذا انتهوا إليه سد عليهم، يفعل ذلك بهم مرارا".[33]

كما ذكر رأي ابن عباس في معنى "بغير حساب" في قوله تعالى: والله يرزق من يشاء بغير حساب﴿٢١٢﴾ (البقرة) بمعنى "فوق ما يحتسبه وأكثر مما يؤمله"[34].

وذكر رأي سعيد بن جبير[35] في معنى (اللغو) في قوله تعالى: لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ○ والله غفور حليم ﴿٢٢٥﴾ (البقرة) "أن تكون يمين الغضبان ولا حنث فيها ولا كفارة"[36].

وذكر ما رواه الضحاك عن عائشة –رضي الله عنها– أنها سئلت عن معنى قوله تعالى: لله ما في السماوات وما في الأرض ○ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ○ ﴿٢٨٤﴾ (البقرة)، فقالت: "قال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في معنى هذه الآية: يا عائشة ما يهم عبد بمعصية إلا والله محاسبه عليها في الدنيا بمثل ما يناله من حمى ونكبة حتى الشوكة يشاكها، وحتى يضع الرجل البضاعة فيفقدها ويحزن لها ثم يجدها في جيبه، وإن المؤمن ليخرج من الدنيا كما يخرج التبر من الكور"[37].

---

24 سليمان بن مهران (ت148هـ)، تابعي مشهور، نشأ وتوفي بالكوفة، كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض. ينظر الزركلي، *الأعلام* ، 135/3.

25 إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، *كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس*، (القاهرة: مكتبة القدسي، 1351 هـ)، 164/1.

26 الخطيب، *كتاب المجالس*، 287.

27 عبد الله بن حبيب (ت 74هـ)، من التابعين. ينظر محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير ، *غاية النهاية في طبقات القراء*، تحق. ج برجستراسر، ط1(القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1351هـ)، 413/1.

28 الخطيب، *كتاب المجالس*، 43.

29 أبو العالية: رفيع بن مهران الرياحي البصري (ت93هـ)، من كبار التابعين. ينظر شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، تحق. مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط3(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م)، 207/4.

30 الخطيب، *كتاب المجالس*، 45.

31 الحسن بن يسار البصري (ت110هـ)، من التابعين. ينظر الزركلي، *الأعلام*، 226/2.

32 الخطيب، *كتاب المجالس*، 45.

33 الخطيب، *كتاب المجالس*، 68.

34 الخطيب، *كتاب المجالس*، 78.

35 سعيد بن جبير الكوفي، تابعي كبير علما وفقها، قتله الحجاج بواسط سنة 59هـ. ينظر الزركلي، *الأعلام*،93/3.

36 الخطيب، *كتاب المجالس*، 89.

37 الخطيب، *كتاب المجالس*، 110.

وذكر رأي مجاهد[38] في معنى هذه الآية "أن المراد بذلك اليقين أو الشك"[39].

وروى عن أبي هريرة في تفسيره لقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴿٢٠٠﴾ (آل عمران) أنها نزلت "في قوم عمروا المساجد ولزموها وأكثروا ذكر الله تعالى، فمعنى قوله (اصبروا) أي: اصبروا على الصلوات الخمس، وصابروا أنفسكم وأهواءكم، ورابطوا مساجدكم"[40].

وروى عن الحسن البصري "أن المعنى: اصبروا على المصائب، وصابروا أنفسكم على الصلوات، ورابطوا في سبيل الله"[41].

4.4. لمفسرون والعلماء من غير الصحابة والتابعين:

اعتمد الإسكافي على آراء هؤلاء بنسبة أقل من الصحابة والتابعين، وبلغ عدد الأجوبة التي اعتمد فيها على آرائهم ستا وعشرين جوابا نسب فيها الآراء لأصحابها، منها: ذكر رأي الفراء[42] وقطرب[43] في الحروف المقطعة بأنه لما كانت أصولا للكلام المؤلف منها أخبر الله تعالى بأن هذا القرآن الذي أنزله إنما هو مؤلف منظوم من هذه الحروف، وذلك للتنبيه على إعجازه[44]. وذكر رأي الأخفش[45] وأبي عبيدة[46] في أن الحروف المقطعة دلائل على انتهاء السورة التي قبلها وافتتاح الكلام الذي بعدها[47].

وذكر رأي مقاتل بن سليمان البلخي في تفسير معنى الاستهزاء في قوله تعالى: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴿١٤﴾ الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴿١٥﴾ (البقرة) بأنه "يضرب بينهم وبين المؤمنين سور على الصراط، وهم في ظلام والمؤمنون في ضياء، فيقولون لهم: انظرونا نقتبس من نوركم، فيمنعون ما حاولوا ويخيب ما أملوا إذا قيل لهم: ارجعوا فالتمسوا نورا، أي النور الذي معنا اسطحبناه من الدنيا بأعمالنا، فارجعوا وراءكم إلى الدنيا والتمسوا ما طلبتم منا فيكون ذلك كالاستهزاء بهم"[48].

وروى عن أبي بكر بن عياش[49] في تفسير قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم ﴿٣﴾ (المائدة) "أنه قال: ما أنزل الله بعد هذه الآية حلا ولا حراما، فهذا إكمال الدين"[50].

5.4. شعر العربي:

أيد بعض الأجوبة التي ذكرها في تفسير الآيات بالشعر العربي، بلغ عددها ثمانية عشرة جوابا، موزعة بين مجالسه الأربع والثلاثين التي ذكرت في الكتاب[51]، منها: ذكر في تفسير قوله تعالى: وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴿٦﴾ "أن تكون الأرجل محمولة على الفعل الذي قبلها، لأنها شاركته في بعض معانيه، وهو كما قالت الشعراء في مثل قوله:

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

أي متقلدا سيفا، وحاملا رمحا، وكقوله: علفتها تبنا وماء باردا، يريد علفتها تبنا، وسقيتها ماء، وكذلك قوله تعالى: وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴿٦﴾ أي أمروا أيديكم على الرؤوس مسحا، والماء على ارجلكم غسلا"[52].

---

38 مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي(ت104هـ)، تابعي من أهل مكة، مفسر، أخذ التفسير عن ابن عباس. ينظر الزركلي، *الأعلام*، 278/5.

39 الخطيب، *كتاب المجالس*، 110.

40 الخطيب، *كتاب المجالس*، 158.

41 الخطيب، *كتاب المجالس*، 158

42 أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي البغدادي (ت207هـ)، عالم بالنحو واللغة والأدب. ينظر الزركلي، *الأعلام*، 145/8.

43 محمد بن المستنير(ت206هـ)، لقبه شيخه سيبويه بـ(قطرب)، عالم بالنحو واللغة والأدب. ينظر الزركلي، *الأعلام*، 95/7.

44 الخطيب، *كتاب المجالس*، 46-47.

45 أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البصري (ت 215هـ)، نحوي عالم باللغة والأدب. ينظر الزركلي، *الأعلام*، 101/3.

46 معمر بن المثنى (209هـ)، أبو عبيدة التميمي، من أئمة العلم بالنحو واللغة والأدب وأيام الناس. ينظر الزركلي، *الأعلام*، 7 /272.

47 الخطيب، *كتاب المجالس*، 47.

48 الخطيب، *كتاب المجالس*، 68-69.

49 شعبة بن عياش الكوفي (ت 193)، من مشاهير القراء. ينظر الزركلي، *الأعلام*، 165/3.

50 الخطيب، *كتاب المجالس*، 208.

51 المجالس خمسة وثلاثون، لكن سقط من المخطوط جزءا ذهب بآخر المجلس السادس وأول السابع الذي يتضمن تفسير القرآن. ينظر الخطيب، *كتاب المجالس*، 95.

52 الخطيب، *كتاب المجالس*، 218.

وذكر في تفسير قوله تعالى: قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ○ فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴿٣٣﴾(الأنعام) أي: لا تعتد بتكذيبهم، فإنه لا حقيقة له، ولا ضرر يعود عليك منه، فكلامهم كسكوتهم، وهذا كما يقال: فعل ولم يفعل، أي لم يدرك ما أراد بفعله، فكأنه لم يفعل، ومنه قوله:

شهدت ولم أشهد وقلت ولم أقل ومارست حتى يعصب الريق الفم[53]

وذكر في تفسير قوله تعالى: فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ○ قال هذا ربي ﴿٧٦﴾ (الأنعام) أن يكون بحذف ألف الاستفهام التي هي بمعنى الإنكار، أهذا ربي؟! أي ليس هذا ربي، كقول الهذلي:

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

أي: أهم هم[54].

ذكر في تفسير قوله تعالى: ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴿١١﴾ (الأعراف) "أن يكون (ثم) بترتيب الخبر، لا لترتيب المخبر عنه، كأنه قال: ثم أخبرناكم، أنا قلنا للملائكة اسجدوا، وهذا كما قال الشاعر:

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

وسيادة الجد متقدمة، فجعلها في اللفظ بعد (ثم) لما قصد من ترتيب الخبر، لا المخبر عنه"[55].

6.4. النحو والصرف:

استعان الإسكافي بقواعد النحو والصرف في ما يربو على اثنتين وخمسين مرة في تأييد أجوبته، منها: فسر معنى (اهدنا) في قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم ﴿٦﴾ (الفاتحة) بمعنى لزوم الصراط، وذكر هذا على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه[56].

وذكر في تفسير قوله تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴿١١٠﴾ (آل عمران) "أن يكون (كنتم) من كان التامة، والتقدير: حدثتم خير أمة، ويكون نصب (خير) على الحال لا على أن يكون خبر كان"[57]. وذكر أن يكون المعنى "ما ذهب إليه أهل اللغة من أنها أنتم خير أمة"[58].

وذكر غير وجه في تفسير قوله تعالى: وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ○ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ○ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴿٨٣﴾ (النساء)، منها: أن يكون (قليلا) مستثنى من المتبعين، ويكون المراد بفضل الله ورحمته فضلا مخصوصا ورحمة مخصوصة، وهما بعثه النبي – صلى الله عليه وسلم – وإنزال القرآن. أو أن يكون (قليلا) مستثنى من أنواع الاتباع، ويكون المعنى: لا يتبعهم الشيطان إلا اتباعا قليلا، ويكون (قليل) صفة لمصدر محذوف، والمصدر مستثنى من الجنس الذي دل عليه الفعل، وهو اتبعتم. أو أن يكون (قليلا) مستثنى من الكاف والميم في (عليكم) على معنى الانقطاع، أي لولا أن الله تفضل عليكم إلا قليلا منكم لم يتفضل عليهم، ويكون التفضل هنا اللطف والرحمة، والقليل الذين لا يتفضل عليهم بذلك هم لأنهم لا يصلحون معها[59].

ذكر في تفسير قوله تعالى: قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴿١٦٢﴾ لا شريك له ○ وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٦٣﴾ (الأنعام)، منها: أن يقال اللام متعلقة بفعل محذوف هو الكون، كأنه قال إن هذه الأشياء كائنة لله

53 الخطيب، *كتاب المجالس*، 257.
54 الخطيب، *كتاب المجالس*، 268.
55 الخطيب، *كتاب المجالس*، 312.
56 الخطيب، *كتاب المجالس*، 35.
57 الخطيب، *كتاب المجالس*، 128.
58 الخطيب، *كتاب المجالس*، 128.
59 الخطيب، *كتاب المجالس*، 186-187.

تعالى، فأفعالنا التي هي عبادات كائنة للدلالة على تعظيم الله، وأفعاله فينا من إحيائنا وإماتتنا للدلالة على عظمته، فجميع ذلك كائن لله تعالى من هذا الوجه"[60].

ذكر في تفسير قوله تعالى: وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك ﴿١٢٧﴾ (الأعراف) "أن تكون الآلهة جمع إله، والإله في الأصل مصدر من أله يأله إلاها وإلاهة، كما تقول كتب يكتب كتابا وكتابة، فالكتاب مصدر كالكتابة، ثم إن المصدر قد يجعل اسما للفاعل، وقد يجعل اسما للمفعول، نحو عدل في اسم العادل، ورضى في اسم المرضي، فإله المعبود مصدر موضوع موضع المفعول، ويجوز موضع الفاعل، فيكون إله العابد، والآلهة جمعه، ويكون المعنى على هذا الوجه: ويذرك والقوم يعبدنك فلا يدخل في جملتهم، ولا يعظمك كتعظيمهم"[61].

7.4. فكره الخاص:

اعتمد في ذكر كثير من أوجه التفسير على فكره الخاص، كتأييده لمعنى "زدنا هدى"، الذي خالف فيه رأي الطبري، في قوله في تفسير (اهدنا) في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ﴿٦﴾ (الفاتحة)، وذكر أربعة أوجه أكد فيها هذا المعنى، هي: أن تكون بمعنى الانتقال من ظلمة الجهل إلى ضياء المعرفة في أمور الدين، أو بمعنى تزايد عمله بما يمكن الإيمان في صدره من الفكر فيما ينطق من آيات الله في خلقه، أو يقصد بالزيادة بلوغ الكمال في الدين، أو أن تكون للعارف المهتدي لدفع الشبه عنه حين ورودها[62].

وذكر أن (الم) دليل على الإحاطة؛ فالألف من الطرف الأعلى، واللام من الطرف الوسط، والميم من الطرف الأخير بين مخارج الحروف. وذكر أن سائر الفواتح فيها حكم من هذا النحو إذا حمل التأويل على هذا الوجه[63].

كما ذكر أن الحروف المقطعة ذكرت "للدلالة على أن القرآن مما يدون ويكتب ويخبر عن أبعاضه وأجزائه حرف حرف منه باسمه الذي يخصه، مدى الزمان، منقولا عن السلف إلى الخلف"[64].

وذكر الإسكافي غير رأي في معنى "ليطمئن قلبي" في قوله تعالى: وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ۝ قال أولم تؤمن ۝ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ۝ ﴿٢٦٠﴾ (البقرة)، منها: أن يكون سؤال إبراهيم عليه السلام "الله –عز وجل– إنما هو عن قومه، وإن كان الخبر لفظه عن نفسه، وكذلك الطمأنينة إنما هي لقومه الذين آمنوا به لنفسه، وهذا من عادة الرسل في أن يخاطبوا بما تخاطب به أمتهم، ويخبروا عن أممهم بمثل إخبارهم عن أنفسهم".[65]

وذكر رأيه في معنى قوله تعالى: وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ۝ ﴿٢٨٤﴾ (البقرة) أي "إن تبدوا ما تهمون من معصية بأن تفعلوها وتخرجوها إلى الوجود، وذلك إبداؤها، أو تصدوا أنفسكم عنها وتنقضوا رأيكم فيها، وذلك إخفاؤها، فالله محاسب عليها ومعاقب من فعلها، أو مثيب من صد نفسه عنها وحارب شيطانه فيها".[66]

وذكر عدة آراء في تفسير قوله تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴿١١٠﴾ (آل عمران) منها: كنتم في معلوم الله قبل الخلق، أو أن يكون (كنتم) من كان التامة، والتقدير: حدثتم خير أمة، ويكون نصب (خير) على الحال لا على أن يكون خبر كان[67].

وذكر في تفسير قوله تعالى: وشاورهم في الأمر ﴿١٥٩﴾ (آل عمران) "أن تكون المشاورة لأن يحتج عليهم متى خلف واحد منهم ما دعت المشاورة إلى لزومه، فتحذر المعصية الكثيرة بمخالفته، فيكون ذلك أمضى لحدتهم وأبعث لجدهم"[68]

60 الخطيب، *كتاب المجالس*، 293.
61 الخطيب، *كتاب المجالس*، 345-346.
62 الخطيب، *كتاب المجالس*، 36.
63 الخطيب، *كتاب المجالس*، 47.
64 الخطيب، *كتاب المجالس*، 48.
65 الخطيب، *كتاب المجالس*، 100.
66 الخطيب، *كتاب المجالس*، 109.
67 الخطيب، *كتاب المجالس*، 127-128.
68 الخطيب، *كتاب المجالس*، 146.

وذكر في تفسير قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ﴿٢٠٠﴾ (آل عمران) "أن يكون المعنى: اصبروا على ما يتأخر من قهركم للكفار وغلبتكم، وصابروا ما حكمت به عليكم ولكم"[69].

ذكر في تفسير قوله تعالى: فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ○ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ○ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴿٣٧﴾ (الأعراف) "أن يكون "نصيبهم من الكتاب" ما أوجب لهم من حفظ عهدهم إذا أعطوا الجزية عن يديهم، وهذا مما حكم به الكتاب"[70].

5. محاسن الكتاب:

ثمة محاسن كثيرة يجدها الدارس في ما أورده الإسكافي من أوجه في تفسيره الآيات التي جاءت في كتابه المجالس، فقد توخى الدقة في المعاني، ولهذا ذكر أحيانا آراء قريبة جدا في تفسير آية واحدة، ونوع في مصادر التفسير التي اعتمد عليها، وهذا دليل ثقافته وسعه اطلاعه، ووضعنا أمام أوجه كثيرة من التفسير لآية واحدة، أو لكلمة في آية، وفصل في تفسير الآيات كما في تفسير (اصبروا)[71]، وتفسير المتشابه في الآية السابعة من سورة (آل عمران)[72]، وهو تفسير يوضح للقارئ المعاني المحتملة للآيات.

وذكر مختلف الأوجه بشكل مفصل ومقنع في كثير من الأحيان في تفسير كل مسألة عرض لها في كتابه، حتى أن القارئ يشعر أنه أتى بكافة الوجوه المحتملة في تفسير المسائل التي ذكرها، كتفسيره وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ﴿٤٦﴾ (الأعراف) على سبيل المثال، فقد ذكر آراء مختلفة في أصحاب الأعراف، فثمة آراء تقول هم الأنبياء، والأعراف أعالي الدرجات، وبعضهم قال هم علماء صالحون، وبعضهم قال: هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، وبعضهم قال غير ذلك[73]. وكتفسيره لقوله تعالى: سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴿١٤٦﴾ (الأعراف)[74]، و تفسيره قوله تعالى: ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ○ للرجال نصيب مما اكتسبوا ○وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴿٣٢﴾ (النساء 32)[75]، وغيرها. بالإضافة إلى إيراده بعض الأحكام الفقهية المفيدة لعامة المسلمين، ولا سيما تفصيله حول (اللغو بالإيمان) وحكمه حول هذه المسألة[76].

و اختار آيات أشكل فهمها، وقدم تأويلات تزيل الإشكال، وأتى بكثير من الآراء التي لا نعثر عليها في كتب المفسرين في زمانه أو في كتب الذين سبقوه، كما أتى بآراء من سبقوه من المفسرين واللغويين، ولم يستسلم إلى ما أخذه عن غيره، بل عرضه للمناقشة، فضعف بعضه وقوى بعضه الآخر، مستندا إلى آراء العلماء وآرائه، وأكثر من الأمثلة في الأجوبة التي اختارها ليبدو المعنى واضحا جليا للمتلقي يصله من غير عناء تفكير، وابتعد عن الفكر الصوفي في تفسيره للآيات، فجاءت معانيه واضحة ظاهرة جلية لجميع المتلقين، وزاد من وضوحها استخدامه لغة سهلة واضحة سلسة، حتى إن القارئ يشعر وكأن الكتاب ألف في العصر الحديث. فيشعر المتلقي أن أسلوبه يصلح لعامة الناس كما يصلح لخاصتهم، كما في تفسيره لقوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب﴿٢١٢﴾ (البقرة)[77]، وغيرها في كتابه. فامتلك بهذا فكر العالم المتفحص الأصيل، والمعلم الخبير الذي يمتلك الرأي السديد ويمتلك القدرة على إيصالها للمتلقين بطريقة سهلة ومفيدة في آن.

بالإضافة إلى أن كتاب المجالس يبين طرق التعليم في تلك الفترة، وهي طريقة مفيدة يمكن استثمارها في الزمن الحاضر.

6. المآخذ على الكتاب:

ثمة مآخذ يجدها الدارس في كتاب المجالس، يأتي في مقدمتها مخالفة صاحبه لما قاله في بداية الكتاب بأنه سيورد لكل مسألة قرآنية عشرة أوجه، بيد أنه خالف هذا القول في الحروف المقطعة، فأورد عشرين. ولم يرتب الأوجه بحسب القوة والضعف، فربما كان أكثرها قوة من آخر ما أورده. فعلى سبيل المثال أورد رأي عبد الله بن مسعود في معنى قوله تعالى وهو الذي أنشأكم من

69 الخطيب، *كتاب المجالس*، 158.
70 الخطيب، *كتاب المجالس*، 317.
71 الخطيب، *كتاب المجالس*، 158.
72 الخطيب، *كتاب المجالس*، 118 وبعدها.
73 الخطيب، *كتاب المجالس*، 325 وبعدها.
74 الخطيب، *كتاب المجالس*، 350 وبعدها.
75 الخطيب، *كتاب المجالس*، 83 وبعدها.
76 الخطيب، *كتاب المجالس*، 87 وبعدها.
77 الخطيب، *كتاب المجالس*، 77 وبعدها.

نفس واحدة فمستقر ومستودع ﴿٩٨﴾ (الأنعام) سابعا وكان الأولى أن يكون بداية[78]. ومنها ترتيب الأوجه في تفسيره قوله تعالى: وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴿١٢٩﴾ (الأنعام)[79]، وترتيب الأوجه في تفسير قوله تعالى: قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴿١٦٢﴾ لا شريك له ○ وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٦٣﴾ (الأنعام) فالعاشر بينها أقوى من الأول[80].

ولم يلتزم منهجا واضحا في أخذه من غيره أو اعتماده على فكره الخاص، فقد كان يذكر أحيانا المصدر الذي استقى منه تفسيره، وأحيانا أخرى لا يذكره، وهو كثير في كتابه، فاختلط رأيه مع آراء غيره من المفسرين والعلماء[81].

ولكي يأتي بعشرة أوجه لكل مسألة اضطر إلى الإتيان بأوجه بعيدة في تفسيرها[82]. كما جاء بأوجه قريبة إلى درجة المطابقة، كما في الوجه الخامس والسادس والسابع في تفسير قوله تعالى: وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴿١٤﴾ الله يستهزئ بهم ﴿١٥﴾ (البقرة)[83]. وكذلك في الجواب الثالث والرابع في تفسيره لقوله تعالى: والله يرزق من يشاء بغير حساب﴿٢١٢﴾ (البقرة)[84]. وكذلك الجواب الثامن والتاسع في تفسير قوله تعالى: وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ○ قال أولم تؤمن ○ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ○ ﴿٢٦٠﴾ (البقرة)[85]. وكذلك ثمة تطابق بين الجوابين السادس والسابع مع الجواب العاشر في تفسيره لقوله تعالى: فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ○ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ○ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴿٣٧﴾ (الأعراف)[86]. وكذلك يتشابه الجواب الأول والرابع في تفسيره لقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ○ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴿٢٤﴾ (الأنفال)[87].

وفسر قوله تعالى: أو لتعودن في ملتنا ﴿٨٨﴾ (الأعراف) بعشرة أوجه معظمها لا حاجة له، ولا سيما الجواب الخامس والسادس والسابع والثامن. والمعنى: "لترجعن أنت وهم في ديننا وما نحن عليه"[88]، أي ما كنت عليه أنت وقومك قبل بدء الدعوة. وهذا يقاس على النبي صلى الله عليه وسلم، فقبل بدء الدعوة لم يلق عداء من أحد، لكن حين تبعه بعض القوم بعد بدء الدعوة، وخرج هؤلاء عن دين أهل مكة أصبح يشكل خطرا على عبادتهم، لهذا حاربوه، وكذلك شعيب عليه السلام. فشعيب لم يكن مثلهم، لكنه لم يكن يشكل خطرا، لكنه بعد الدعوة واتباع الناس له شكل خطرا، فلجأ قومه الكفار إلى تهديده.

خاتمة ونتائج عامة:

على الرغم من اقتصار الإسكافي في كتابه على عدد قليل من المسائل القرآنية، بالقياس إلى ما يتضمنه القرآن الكريم، ورغم المآخذ التي ذكرناها آنفا، فإن الكتاب يبقي الباب مفتوحا أمام الدارسين للخوض في مثل هذه المسائل، كما فعل الإسكافي نفسه، أي بالاستفادة من آراء المفسرين واللغويين والعلماء، وبمقارنة القرآن بالشعر، والاستفادة من العلوم العصرية أيضا، فالقرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، وتفسير بعض مسائله يجب أن يواكب تطورات العصر لنتمكن من تطبيق الأحكام على واقع المسلمين في العصر الحاضر.

---

78 الخطيب، *كتاب المجالس*، 277.

79 الخطيب، *كتاب المجالس*، 285 وبعدها.

80 الخطيب، *كتاب المجالس*، 293 وبعدها.

81 ينظر تفسيره في الجواب الأول والعاشر لقوله تعالى: لله ما في السماوات وما في الأرض ○ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ○ ﴿٢٨٤﴾ (البقرة)، ص108 وبعدها. وتفسير الطبري للآية نفسها 102/6 وبعدها. والقول التاسع في الكتاب ص122في تفسير الحروف المقطعة يشبه قول الفراء، ينظر أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، *معاني القرآن*، تحق. أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح و إسماعيل الشلبي، ط1(مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة ، د ت)، 190/1.

82 الخطيب، *كتاب المجالس*، الأوجه: الخامس التاسع والعاشر 248. والعاشر 321. والوجه الخامس 311. وكذلك الوجه السابع 345.

83 الخطيب، *كتاب المجالس*، 67-68.

84 الخطيب، *كتاب المجالس*، 78.

85 الخطيب، *كتاب المجالس*، 100-101.

86 الخطيب، *كتاب المجالس*، 318-319.

87 الخطيب، *كتاب المجالس*، 368-269.

88 الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، 561/12.

كما يمكن الاستعانة بنموذج الكتاب لتعليم الطلبة طرق التفسير بأسلوب مناسب، بعيدا عن التعقيد اللفظي واللغوي اللذين يلجأ إليهما الكثير من العلماء لظنهم أن هذا يزيد من قوة المعنى وعمقه.

ولكي يبلغ المفسر مراده في تفسير معاني القرآن الكريم لا بد من أن يستفيد من محاسن الطريقة التي استخدمها الإسكافي في كتاب المجالس، وأن يستفيد من الطرق المستخدمة في كتب التفسير الأخرى، وأن يتجاوز المآخذ والمزالق التي وقع بها الإسكافي وغيره من المفسرين، ولن يتأتى هذا إلا بالاعتماد على آراء المفسرين الأوائل، والاستفادة ممن جاء بعدهم من المفسرين الذين امتلكوا أسس التفسير المعروفة، والانطلاق منها للوصول إلى معان جديدة واضحة تستجلي ما أشكل من آي الذكر الحكيم، وتضيف جديدا بناء على ما آلت إليه أحوال المسلمين نتيجة التطور الذي أصاب كافة مناحي الحياة، ولا سيما ما ظهر من قوانين وعلوم عصرية حديثة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد علي الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير. *غاية النهاية في طبقات القراء*. تحق. ج برجستراسر. ط1. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.

ابن حنبل، أحمد. *المسند*. تحق. أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار الحديث ، 1995م.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. *معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*. تحق. إحسان عباس. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414 هـ - 1993 م.

الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله . *كتاب المجالس*. تحق. غانم قدوري الحمد. ط1. عمان: دار عمار، 2002م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. *سير أعلام النبلاء*. تحق. مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.

أبو محمد القيسي، مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي. *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه*. تحق. مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة بإشراف الدكتور الشاهد البوشيخي. ط1. جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1429 هـ - 2008م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي. *الأعلام*. ط15. بيروت: دار العلم للملايين، 2002 م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب. *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحق. أحمد محمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م.

العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي. *كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس*. القاهرة: مكتبة القدسي، 1351 هـ.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. *معاني القرآن*. تحق. أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح و إسماعيل الشلبي. ط1. مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د ت.

حسين، عماد علي عبد السميع. *التيسير في أصول التفسير*. الإسكندرية: دار الإيمان، 2006.

Kaynakça

Kur'ân-i Kerîm

İbnu'l-Cezerî, Muhammed b. Muhammed b. Muhammed Ali e'ş-Şâfii e'd-Dimaşki Şemseddin Ebu el-Hayr. *Gayetu'n-Nihâye fî Tabakâti'l Kurra'*.

Thk. Gotthelf Bergsträser. Kahire: Mektebetu İbni Teymiyye, 1. Basım, 1351.

İbn-u Hanbel, Ahmed. *el-Musned*. Thk. Ahmed Muhammed Şakir. Kahire: Dâru'l-Hadîs, 1995.

Hamavî, Şihabuddîn Ebu Abdullah Yâkût b. Abdullah e'r-Rumî. *Mu'cemu'l-Udebâ' İrşâdu'l-Erîb ilâ ma'rifetî'l-Edîb*. Thk. İhsan Abbas. Beyrut: Dâru'l-Garb el-İslâmî, 1.Basım, 1414/1993.

Hatîb, Ebu Abdullah Muhammed b. Abdullah. *Kitâbu'l-Mecâlis*. Thk. Gânim Kaddûrî el-Hamad. Amman: Dâru Ammar, 1. Basım, 2002.

Zehebî, Şemsûddîn Ebu Abdullah Muhammed b. Ahmed b. Osman b. Kâymaz. *Siyeru A'lâmu'n-Nübelâ'*. Thk. Mecmûa mîne'l-Muhakkikîn bi İşraf e'ş-Şeyh Şuayb Arnavût. Beyrut: Muessesetu'r-Risâle, 3. Basım, 1985.

Ebu Muhammed el-Kaysî, Mekkî b. Ebi Talib Hammûş b. Muhammed b. Muhtâr El-Kaysî el-Kayrevânî Summe el-Endelusî el-Kurtubî el-Mâlikî. *el-Hidaye ile Buluğ e'n-Nihâye fî İlmi Meânî el-Kuran ve Tefsîrihî ve Ahkâmihî ve Cûmelin min Funûni Ulûmihi*. Resâilu Câmi'yye bi Kulliyyeti'd-Dirâsâti'l 'Ulyâ ve'l-Bahsil İlmî Camiatu'l-Şârika bi İşraf Dr. e'ş-Şahşd Bûşeyhîy. Camîatu'ş-Şârika: Mecmû'atu buhûsi'l-Kitâbi ve's-Sunne Kullîyyetu'i-Şeria ve'd-Dirâsâtu'l-İslamiyye, 1. Basım, 1429/2008.

Ziriklî, Hayruddîn b. Mahmud b. Muhammed b. Ali b. Fâris e'd-Dimaşkî. *el-A'lâm*. Beyrut: Dâru'l-İlim li'l-Melâyîn, 15. Basım, 2002.

Taberî, Muhammed b. Cerîr b. Yezîd b. Kesir b. Galip. *Câmiu'l- Beyân fî Te'vîli'l-Kur'ân*. Thk. Ahmed Muhammed Şakir. Beyrut: Muessesetu'r-Risâle, 1. Basım, 1420/2000.

Aclûnî, İsmaîl b. Muhammed el-Cerrâhî. *Keşfu'l-Hafâ ve Mezîlu'l-İlbâsî Ammâ İştehere Mine'l-Ehadîsî alâ Elsineti'n-Nâs*. Kahire: Mektebetu'l-Kudsî, h.1351.

Ferrâ', Ebu Zekeriyyâ Yahyâ b. Ziyâd b. Abdullah b. Manzûr e'd-Duyleymî. *Meâni'l-Kur'ân*. Thk. Ahmed Yûsuf e'n-Necâtî ve Muhammed Ali e'n-Neccâr ve Abdulfettâh İsmail e'ş-Şelebî. Mısır: Dâru'l-Masriyye li't-Te'lîf ve't-Terceme, 1.Basım, ts.

Hüseyin, 'İmâd Ali Abdulsemi'. *e't-Teysîr fî Usuli't-Tefsir*. İskenderiye: Dâru'l-İman, 2006.